

بعد الحرب التي أجبرتهم على بيع كتبهم

كتاب : الخبر ثم الأدب!

"الأمناء" عن العربي:

كان الأمر مفاجئاً بالنسبة إلى الأكاديمي ناصر علوي، حين اشترى كتاباً من أحد أصدقاءه يبيع الكتب في ميدان التحرير وسط صنعاء فوجد فيه إهداء بخط مؤلفه إلى كاتب معروف. غير أنه سرعان ما تعود على ذلك، كما يقول.

وأضاف: "في الظرف الذي يعيشه البلد حالياً، يضطر كثير من الكتاب والمثقفين إلى التخلي عن الكتب المهداة بكل ما تحمله من قيمة معنوية ورمزية". تلك الحادثة تلخص حال عدد من الكتاب اليوم، فبعد أن ضاق بهم الخناق في السنوات الأخيرة نتيجة الواقع الذي أفرزته التطورات السياسية والعسكرية في البلاد التي تتعرض لحرب منذ ما يزيد عن أربعة أعوام، لجأ بعضهم إلى مزاولة مهنة أخرى بعيدة عن مجال الكتابة؛ مثل المخازن والمطاعم والباصات والأسواق والمزارع، بينما وصل الحال بكثير منهم للتخلي عن مكتباتهم الخاصة وبيعها بمبالغ زهيدة، من أجل توفير دخل مؤقت، في ظل الوضع الاقتصادي المتدهور وانقطاع المرتبات منذ أكثر من ثلاث سنوات.

يقول طه الحداد، وهو صاحب "مكتبة النهضة الأكاديمية" في صنعاء إن "الكثير من الكتاب الذين



ظلوا يترددون على مكتبتنا طيلة خمسة وعشرين عاماً، لشراء مختلف الكتب، أصبحوا في الآونة الأخيرة لا يأتون إلا لبيع كتبنا، ويضيف في حديثه إلى "العربي الجديد": "يزورني بعضهم كل فترة

حاملًا معه القليل من الكتب الثمينة، فأضطر إلى شرائها منه لأنني أعرفه وأعرف أنه لم يفكر في بيعها إلا لأنه لم يجد وسيلة أخرى لتوفير قوت أطفاله".

لقمة العيش، رغم شحها، وإلى جانب هؤلاء يوجد عدد غير قليل ممن فضل مغادرة البلاد".

وترى القاصة نجمة الأضرعي، أن بعض الكتاب اتجهوا إلى تسييس كتاباتهم ليكون لهم نصيب من المسابقات والجوائز التي تقدمها الدولة أو بعض المنظمات، أو لتحظى بمكان في قائمة المسابقات العربية، معتبرة أن "هذا التوجه يندرج بإنتاج أعمال تخلو من الحرية".

وتضيف صاحبة مجموعة "دخان": "يشكل نقد الوضع الحالي خطورة بالغة على الكاتب، ما أدى إلى اتجاه الكثير نحو الكتابات الخفيفة التي تخلو من الفكرة"، قبل أن تستطرد: "ربما لا يستطيع من يقضي يومه وهو يذرع الشوارع بحثاً عن قوت أطفاله أن يفكر".

الاضطرار لبيع الكتب وفي مقابل بيع المكتبات الخاصة، يقل الإقبال على شراء الكتب من قبل القراء، إذ يقول الحداد إنه "يبيع كتاباً واحداً ويشترى عشرة"، والسبب، حسب رأيه، يتمثل في كون "معظم القراء هم من الكتاب والصحافيين، وهم اليوم عاجزون حتى عن سداد تكاليف حياتهم اليومية".

من جهة أخرى، أجبر القمع بعض الكتاب على الصمت والانقطاع عن الكتابة. وخلال أربع سنوات من الحرب، دفعت الحاجة بكثير منهم إلى الفرار خارج البلد أو تغيير مواقفهم السياسية، وهو ما يشير إليه الكاتب عبد الوهاب الحراسي حين يقول: "في شمال اليمن، غير كثير من الكتاب مواقفهم السياسية والحزبية وبعض قناعاتهم لتأمين

محمد الخضرمحوري

كنت دائماً أتكى بالقرب من نافذة صغيرة في منزلنا القابع على تخوم بحيرة من الكتبان الرملية المترامية الضخمة، أسرح بعيني الصغيرتين في الفلاء الضخم، عند توسط الشمس كبد السماء هرباً من حرارة الغرفة اللاهية.

وعلى بعد خطوات من تلك النافذة، كنت أرى كلبى الصغير يلهث دون توقف، تحت ظل شجيرة شائكة، يهرش ببقايا ساق أنفه الأسود اللامع، وتارة يلوي عنقه المبرقع بنقطة حمراء داكنة.

لا يشتكى من حرّ الهاجرة، لأنه ليس بوسعه القيام بذلك، لكن لسانه المتدلي اللاهث باستمرار يفصح عن شكواه.

لم تكن الحياة في الخارج كريمة في عطائها، فالشجرات الخضراء تكاد لا تجاوز العشر، بينما تنتشر بسخاء عارم أشجار السمر اليابسة الموغلة في الغرابة والموت!

وحدي كنت أقف متكئاً على النافذة، التي تجود بنزر يسير من نسيم لطيف أحياناً على استحياء، ووحدها بالمقابل الهواجر اللاهية كانت تستفرد بدخول الغرفة عبر النافذة.

كنت قد أفصحت سابقاً عن عزمي في ردمها لوالدي، فضحك بحنو كعادته بعد أن طبع قبلة على خدي المتورد، ثم سألني: لماذا؟

فقلت له باندفاع الواثق: لأنها تسمح للريح الحارة بالولوج. فابتسم ثم عاد يسألني مرة أخرى: غير معقول، والريح الباردة، هل تسمح لها؟ فرددت باقتضاب:

ذكرى الشهادة

د . باسل الحاملي

هنا

بين أحضان الجبال

وقفت...

مضمخاً بروائح البارود

متشحاً غبار معركة تطاير قبل

عام... لم يزل إلى الآن يجتاح المكان

شاهداً يروي لنا درس الخلود

لأنجم تمشي بساحات الوغى

أرواحها في راحها اليمنى

وفي اليسرى تفاصيل التفوق

في النزال

فحراً بمنّ من دمه الزكيّ نقش

النشيد

من أجله كتب النشيد

من أجله...

كم شاعر أنهى الكتابة...

عاجزاً... عن وصف شريان

تفجر أو وريد

عن مهجة سعدت سماء مليكها

تدعوه في ألم وتساءله

ثبات إخوان لهم لم يألفوا

ما الموت لم يدروا...

بأن الموت من أجل الكرامة...

مانريد

من أجله وقف الجميع...

الشعب يهتف باسمه...

في كل عيد...

فرجوت هذا اليوم يحملني

إلى ذكرى الشهيد

وافيت هذا اليوم

قبلت في إجلال رملك والحصى

فوقعت لكني...

وقفت بساحات هذا الموت...

أرفع هامتي

— أتلو الشهادة مرة أو مرتين —

النافذة الصغيرة

أحياناً.

كان هذا منذ عام ونصف، لكن في الآونة الأخيرة، لم تعد تلك النسومات قادرة على المجيء، كنت أظن أن ذلك نتيجة توجسي الزائد، لكن بعد مكوثي أربع ساعات أمامها في كل يوم طيلة أسبوع كامل، تبين لي أن الرياح الحارة قد استفردت بشكل كامل بها.

واليوم بالتحديد ما زالت تراودني بقوة فكرة إغلاق تلك النافذة بعد تخلي تلك النسومات اللطيفة القليلة عني، خصوصاً بعد تمكيني من بناء بيت صغير لكلمي اللاهث، لكنني سأنتقم لنفسي يوماً ما من حرارة العالم المتقدة.

مناورات العلاقات!

هذا في العموم، لكن قد يفهمك البعض من البداية ويتوقع مباشرة كيف ستكون علاقاتكما، وهذا أمر نادر، لأنه ليس فقط مجرد تصور وانطباع ولكنه قرار ذو بعد ورؤية عميقة...

(هذا لمن يفهم التكتيك والمناورات).

الصادر من طرفيكما بصراحة وصدق.

حتى وإن لم يقبلوك في البداية، حتماً سيعرفون من أنت لاحقاً : إن كنت فعلاً تستحق الاحترام فستحترم.

حاول أن تخسر في البداية بعض الأشياء كي تكسب وتربح في الأخير.

سريع الضنبيري

في بداية الأمر، لا بد أن تعمل مناورات أو حتى (اشتبكاتات فكرية وعاطفية) لصنع علاقاتك مع الآخرين؛ كي يفهموك ويتجهوا بتركيزهم نحوك.

ثم صحح اللبس وسوء الفهم